أسطورة القيامة من بين الأموات

بالتأكيد هى أسطورة ، ويمكن أن نطلق عليها أكبر خدعة فى التاريخ .

لم يجد اليهود الذين فوجئوا بأنهم قد خدعوا ولم يصلبوا المسيح كما كانوا يتوهمون ، لم يجدوا أمام مكر الله بهم إلا مزيدا من العناد والكفر ، إنها كارثة من قبل السماء إذن ، وهم لا يمكن أن يعترفوا بالهزيمة حتى أمام الله ذاته . لذلك لم يجدوا أمام الظهور المباغت للمسيح عليه السلام إلا أن يقولوا لقد قام من بين الأموات، أى نحن نجحنا فى صلبه وهو نجح فى القيامة . ولأن العقل ليس له أمة ينحاز إليها ، ولأن العقل لا يمكن أن يضعف أمام شهوة المال أو الجنس ، ولأن العقل يخرج من تحت الأنقاض والحطام شامخا ليس عليه ذرة غبار واحدة ، فإنه يقول لنا هؤلاء القوم كذابون .

ليس لقيامة المسيح فائدة ، لأن اليهود يؤمنون بعودة الموتى وقيامتهم ، وقد قدمت من الأدلة ما يكفى على ذلك فى أثناء حديثى عن عدم صلب المسيح بشهادة الكتاب «المقدس» ، فلا داعى لإعادته هنا ثانية ، ولكننا نكتفى بإشارة سريعة .

لقد ظهر المسيح ثانية لهم ، ومع ذلك لم يجرؤ أى إنجيل أن يدعى على لسان المسيح أنه قد قام من الموت، لم يقل المسيح بلسانه هو – لا بلسان كتبة الإنجيل إنى قد عدت إلى الحياة ولا قد قمت من الموت .

العبارات التى قالها المسيح بعد ظهوره الثانى :

فقال لهما يسوع «لا تخافا ، اذهبا قولا لإخوتى أن يوافونى إلى الجليل ، وهناك يروننى» متى (٢٨ : ١٠)

« ولكن بعضهم شكوا ، فتقدم يسوع وكلمهم قائلا : قد سلمت كل سلطة فى السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم .....» متى (٢٨ : ١٧ – ٢٠)

«أخيرا ظهر للأحد عشر تلميذا فيما كانوا متكئين ووبخهم على عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم ، لأنهم لم يصدقوا الذين شاهدوه بعد قيامته» مرقس (١٦ : ١٤)

«فقال لهم : ما لكم مضطربين ؟ ولماذا تنبعث الشكوك فى قلوبكم ؟ انظروا يدى وقدمى فأنا هو بنفسى ، المسونى وتحققوا ، فإن الشبح ليس له لحم وعظام كما ترون لى».

ثم قال لهم أعندكم هنا ما يؤكل ؟ فناولوه قطعة سمك مشوى فأخذها أمامهم وأكل ثم قال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا ما زلت بينكم : إنه لابد أن يتم كل ما كتب عنى فى شريعة موسى وكتب الأنبياء والمزامير . ثم فتح أذهانهم ليفهموا الكتب ، وقال لهم : هكذا كان لابد أن يتألم المسيح ويقوم من بين الأموات فى اليوم الثالث» لوقا (٢٤ : ٣٨ – ٤٦)

«فقال لها : لا تمسكى بى فإنى لم أصعد بعد إلى الآب ، بل اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى سأصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» يوحنا (٢٠ : ١٧)

«فقال لهم يسوع : سلام لكم كما أن الآب أرسلنى أرسلكم أنا». يوحنا (٢٠ : ١)

«فقال له يسوع : ألأنك رأيتنى آمنت ؟ طوبى للذين يؤمنون دون أن يروا». يوحنا (٢٠ : ٢٩)

هذا هو كل الكلام الذى قاله المسيح بعد ظهوره، وكما ترون لا توجد عبارة واحدة يقول فيها إنى قد عدت أو قمت من الموت بضمير المتكلم، والعبارة الوحيدة التى قيلت، جاءت فى إنجيل لوقا بضمير الغائب، إضافة لتناقضها مع الأناجيل الثلاثة الأخرى، فإنه قال هكذا كان لابد أن يتألم المسيح، ولم يقل هكذا كان لابد أن يقتل المسيح، فهل من المنطق أن تبنى عقيدة القيامة على لا شئ؟ ما الذى كان سيضر المسيح لو أنه قال موضحا لهم إننى قد صلبت، وإننى قد مت، وإننى قد عدت إلى الحياة ؟

● **ميتٌ أم نائم ؟**

كان المسيح عليه السلام عادة يتكلم بطريقة غامضة مجازية، كان يتحاشى أن يكون مباشرا ، وكان ذلك الأمر يسبب تشويشا لدى اليهود والتلاميذ على السواء ، وإليكم بعض الأمثلة :-

● **خمير الفريسيين والصدوقيين**

حذر المسيح عليه السلام تلاميذه من خبز الفريسيين والصدوقيين ، فبدؤوا يتساءلون عن سبب ذلك ، لقد فهموا المعنى المباشر للكلمة - ومعهم الحق فى ذلك - لكن المسيح وبخهم على قلة إيمانهم وفهمهم قائلا :

«كيف لا تفهمون أنى لم أكن أعنى الخبز حين قلت لكم خذوا حذركم من خمير الفريسيين والصدوقيين ؟ عندئذ أدرك التلاميذ أنه لم يكن يحذرهم من خمير الخبز ، بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين». متى (١٦ : ١١ – ١٢)

إذن (فالخبز هو التعليم) .

● **الهيكل**

لم يتحمل المسيح رؤية هؤلاء الباعة الذين يبيعون البقر والغنم والحمام فى باحة هيكل سليمان ، لقد استفزوه إذن باستهانتهم ببيت الله، فجدل سوطا من حبال ، وطردهم جميعا من الهيكل ، ولكن هذه الجرأة استفزت مشاعر اليهود ضد المسيح عليه السلام وقالوا له :

«هات آية تثبت سلطتك لفعل ما فعلت !» فأجابهم يسوع : «اهدموا هذا الهيكل، وفى ثلاثة أيام أقيمه» فقال له اليهود : «اقتضى بناء هذا الهيكل ستة وأربعين عاما ، فهل تقيمه أنت فى ثلاثة أيام ؟ ولكنه كان يشير إلى هيكل جسده، فلما قام من بين الأموات فيما بعد ، تذكر تلاميذه قوله هذا ، فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع».

يوحنا (٢ : ١٨ – ٢٢)

وعلى الرغم من أن المسيح لم يقدم لليهود أى دليل على سلطته ، لأن إجابته لهم تشبه قول رجل إنه صعد إلى القمر ، فلما طالبه الناس بدليل قال اصعدوا وسوف تجدون اسمى على صخرة هناك ! لكن الذى يعنينا هنا أنهم أيضا لم يفهموا كلامه ، وكان يقصد بالهيكل جسده !! » .

أى أن هيكل سليمان = جسد يسوع.

هل كان المسيح يتعمد أن يسبب لهم هذا الاضطراب الذهنى والعصبى؟ وما العلاقة بين الخبز والتعاليم أو بين الهيكل والجسد ، لماذا لا تقال المعانى بشكل مباشر، بدلا من كل هذه اللوغاريتمات؟

● **النوم والموت**

استخدم المسيح عليه السلام النوم بمعنى الموت، وفى كل مرة، وللأسف الشديد لم يفهم الناس ولا التلاميذ.

ثم قال يسوع: «لعازر حبيبنا قد نام، ولكنى سأذهب لأوقظه، فقال التلاميذ: يا سيد، إن كان لعازر قد نام فإنه سينهض معافى، وكان يسوع يعنى موت لعازر، أما التلاميذ فظنوه يعنى رقاد النوم». يوحنا (١١ : ١١ – ١٣)

أى أنه استخدم النوم بمعنى الموت.

لقد ماتت ابنة رئيس الكهنة ، وألجم الحزن أباها وأطفأ عينيه هول الصدمة، ولكن المسيح طمأن الرجل ، وذهب المسيح إلى بيت الرجل ، وأحياها بإذن الله، تعالوا إلى هذا المشهد .

«وكان الجميع يبكونها ويندبونها ، فقال : لا تبكوا إنها لم تمت ، بل هى نائمة فضحكوا منه ، لعلمهم أنها ماتت ولكنه بعدما أخرجهم جميعا ، أمسك بيدها، ونادى قائلا: «يا صبية ، قومى» فعادت إليها روحها ، ونهضت فى الحال».

لوقا (٨ : ٥٢ – ٥٥)

وهنا سمى المسيح الموت نوما.

● **الموت والضلال**

أطلق المسيح عليه السلام لفظ الموت على الضلال. فقد تحدث عن هذا الولد العاق الذى ترك أباه وأنفق كل ثروته فى المجون والخلاعة، ولما ذاق مرارة الجوع والفقر، عاد إلى أبيه نادما، ولما رآه عانقه بحرارة، طالبا صفحه و مغفرته، وحينما شرع الأب فى الاحتفال بعودة ابنه الضال، إذا بأخيه الأكبر يغضب، لأنه كان مطيعا لوالده، وكان هو أولى بالاحتفال من أخيه العاق، فقال له الأب: «**يا بنى، أنت معى دائما، وكل ما أملكه هو لك ولكن كان من الصواب أن تفرح وتبتهج، لأن أخاك هذا كان ميتا فعاش، وكان ضالا فوجد**». لوقا (١٥ : ٣١ - ٣٢)

وهناك الكثير من النصوص التى تثبت أن معظم لغة المسيح مجازية تحير أكثر مما تريح، وتربك أكثر مما تهدئ، وكان اليهود والتلاميذ فى كل مرة عاجزين عن فهمه حتى إنه لما ظهر لهم ثانية (القيامة من بين الأموات)، لم يكونوا يتوقعون عودته أو قيامته، لأنهم أصلا لم يفهموا عبارته.

«**فقال لهما : يا قليلى الفهم وبطيئى القلب فى الإيمان، أما كان لابد أن يعانى المسيح هذه الآلام ثم يدخل إلى مجده**». لوقا (٢٤ : ٢٥ - ٢٦)

«**وأخيرا ظهر للأحد عشر تلميذا فيما كانوا متكئين، ووبخهم على عدم إيمانهم، وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين شاهدوه بعد قيامته**». مرقس (١٦ : ١٤)

● **الإيمان والكفر**

استخدمت كذلك كلمة الموت والحياة تعبيرا عن الإيمان والكفر، فالمؤمن حى وإن مات، والكافر ميت وإن كان حيا. فالقيامة من بين الأموات تعنى الصعود من بين غير المؤمنين .

● **النص** :

«من آمن بى ، وإن مات فسيحيا ، ومن كان حيا وآمن بى فلن يموت إلى الأبد». يوحنا (١١ : ٢٥ – ٢٦)

● **الكارثة**

لم يفهم التلاميذ أن المسيح سوف يقوم من بين الأموات بمعنى العودة إلى الحياة مرة أخرى، ولكنهم أدركوا أنه على قيد الحياة حينما رآوه، فمن الذى اخترع أنه كان ميتا موتا حقيقيا ثم قام من موته ؟ حتى إن التلاميذ أنفسهم بعدما رآوه لم يذكر أحد منهم أن المسيح كان ميتا، لقد كان تركيزهم فقط على رؤيته وظهوره، إنها مؤامرة إذن قد دبرت بليل لإيهامنا أن المسيح قد مات موتا حقيقيا، فمن أعطى لنفسه الحق فى أن يكون أكثر فهما وإيمانا من تلاميذ المسيح؟ من الذى حشر فى العقول أنه قد مات حقيقة وقام حقيقة، وخصوصا أن الموت قد استخدم فى الإنجيل بمعنى النوم؟ لقد كان المسيح نائما لا ميتا، وقد أثبتنا من قبل أن قيامة المسيح ليس لها أية فائدة، وإذا كانت تعبيرات المسيح مجازية وغامضة، وإذا كانت كل المعانى بين الموت والنوم والضلال والموت متداخلة كل هذا التداخل، فمن الذى قال إن الموت هو موت على وجه الحقيقة؟ ولماذا لا يكون نوما؟ ولماذا لا تكون الأموات

بمعنى الضالين من اليهود الذين كفروا بالمسيح؟ لم يقل المسيح شيئاً عن العودة إلى الحياة وكذلك الحواريون، فمن الذى قال؟.

● **صاعقة**

يمكن نسف عقيدة القيامة من خلال التحليل اللغوى كالآتى :

لا توجد عبارة واحدة قال فيها المسيح بأن ابن الإنسان سيقوم من الموت ، ولكن العبارة المستخدمة سيقوم من بين الأموات ، وهل المسيح كان مدفونا مع الأموات أم دفن وحده ؟؟!!

وباستخدام اللغة المجازية فإن الأموات غير الموت، والأموات تطلق على الموتى الحقيقيين ، وهذا لم يحدث حيث أنه مات منفردا .

أو تطلق على موتى القلوب الذين لا يؤمنون ويكون المقصود بهم الكتبة والشيوخ والفريسيين ، ويكون المعنى أن المسيح سيقوم ويصعد إلى السماء من بين هؤلاء الذين لم يؤمنوا به، وهذا ما حدث بالضبط .

● **صاعقة**

آية القيام من الأموات كان ينبغى أن تكون آية للفريسيين والكتبة وفقا لرواية متى ولوقا، لماذا لم يظهر لهم المسيح ثانية بعد أن وعدهم بهذه الآية؟

«عندئذ أجابه بعض الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نرغب فى أن نشاهد آية تجريها فأجابهم» جيل شرير خائن يطلب آية ، ولن يعطى آية إلا آية يونان النبى.....».

متى (١٢ : ٣٨ – ٤٠)

عند الظهور الثانى، كان ينبغى أن يريهم نفسه، وحيث إن كتاب الأناجيل لم يدونوا هذا الموقف، فإن الفريسيين معهم الحق فى أن لا يؤمنوا؛ لأنهم ينتظرون الآية حتى الآن .

ألم أقل لكم إن القيامة من الموت هى أكبر خدعة فى التاريخ؟

إن تناقض الروايات بشأن نهاية يهوذا ، وإلحاح الشيوخ والكتبة على الادعاء بسرقة جثة (يسوع) لهو أكبر دليل على أن المصلوب كان يهوذا ، وأنه عند الظهور الثانى للمسيح ، لم يكن لائقا بهم أن يعترفوا بالهزيمة أمام الله ، وأنهم فشلوا فى صلب المسيح ، فقاموا بسرقة جثة يهوذا ، ووضعوها فى حقل الدم ، حتى لا يستطيع أحد أن يثبت أن المسيح لم يصلب، لأنه بذلك :

١ – لا يوجد جثة فى القبر .

٢ – إذن المسيح قد قام .

٣ – ومع التعذيب والضرب الذى تعرض له يهوذا ، شوهت الجثة التى وضعوها فى حقل الدم ، وقالوا مرة إنه انتحر ، وندم على خيانته للمسيح ورد ثمن الخيانة لرؤساء الكهنة والشيوخ ؟

متى (٢٧ : ٣– ٨)

ثم عادوا وناقضوا أنفسهم، وقالوا إنه لم يندم ولم يرد ثمن خيانته واشترى حقل الدم ومات فيه ميتة طبيعية »!

أعمال الرسل (١ : ١٧ – ٢٠)

وغالبا ما يترك اللصوص دليل إدانتهم .